

المسجد الكبير بمدينة فاس الجديد من عصر الدولة المرينية: (677 هـ/ 1278 م) دراسة تاريخية أثرية

مها جمال صابر، رضوى عمر الفاروق، وهبه الله محمد فتحي

قسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة قناة السويس

معلومات المقالة	المخلص
الكلمات المفتاحية فاس؛ المغرب؛ مساجد؛ سياحة؛ بنو مرين.	تهدف الدراسة إلى تناول مسجد يسمى بالجامع الكبير الموجود بمدينة فاس الجديدة الواقع بحي مولاي (عبدالله) في المغرب، وهو أول جامع بُني في عصر الدولة المرينية ليكون المسجد الملكي الرئيس في المدينة الجديدة؛ والخاص بالسلطان المريني (أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق) سنة (677 هـ/ 1278 م) ليحضر فيه صلواته الخمسة، وللجلوس فيه مع حاشيته للتشاور في أمور دولته مما أدى إلى تسميته أحياناً (بجامع المشور)، ومن ثم أصبح المسجد الرئيس الخاص بالسلطين المرينيين فيما بعد، وبالتالي فقد نال هذا المسجد اهتماماً كبيراً من السلطين والحكام الذين تعاقبوا بعد تلك الفترة، وكان هذا البناء من أكبر المساجد التي شيّدت في عصر الدولة المرينية، بالإضافة إلى أنه خضع للعديد من أعمال التجديدات والإضافات في العصور اللاحقة، ولازال يحتفظ هذا المسجد بقيمته التاريخية لأنه المسجد الذي يقيم حاكم الدولة الحالي الصلاة به عند زيارته لمدينة فاس الجديدة. ولعل أهم ما يميز ذلك المسجد هو كونه أحد ملحقات القصر الملكي الخاص بالمدينة الجديدة، كما أنه بني على طراز العمارة المرينية التي تميزت بكونها تشبه مخطط حرف T اللاتيني، حيث يشتمل على صحن يحيط به ثلاثة أروقة فقط، كما أن الرواقين الجانبيين كانا يعدان كمرات للإيوان الرئيس بالمسجد وهو بيت الصلاة، للعبور من خلاله في فصل الشتاء عند سقوط الأمطار، بالإضافة لاشتماله على ضريح و مسجد جنازي وعنزة تعد من أهم القطع الأثرية الباقية من عصر الدولة المرينية، ودراسة هذا المسجد بشكل مفصل ضمن هذا البحث يبرز عناصره المعمارية كنموذج للدراسة الأثرية الخاصة بتلك الفترة التاريخية.

مقدمة

شيد المرينيون مجموعة رائعة من المساجد الجامعة والمساجد الصغيرة (مساجد الفروض) بعاصمتهم فاس، وخاصة بالمدينة الجديدة التي أنشأها الحكام المرينيون على أنقاض المدينة القديمة (فاس البالي) والتي أطلق عليها اسم (فاس الجديد)، ولعل من أهم تلك المساجد هو المسجد الكبير بفاس الجديد (المسجد الأعظم) وكذلك سمي (بمسجد المشور) نظراً لأن الحكام المرينيين كانوا يتشاورون بداخل المسجد في أمور الدولة،

واكتسب المسجد أهميته منذ اللحظات الأولى عقب إتمام بنائه في العاصمة الإدارية الجديدة للحكم المريني في عهد السلطان المريني (يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 647 هـ / 1275 م، ولا يزال المسجد حتى الآن مخصصاً لإقامة الصلوات الخمس للملك المغربي إذا قام بزيارة المدينة، حيث يربطه ممر مباشر بالقصر الملكي ليعد من أهم ملحقاته، كما أنه يعد من أهم نماذج العمارة المرينية التي لا تزال قائمة حتي الوقت الحالي، كما ولي عناية فائقة من قبل حكام المغرب عبر مر العصور نظراً لأهميته وقيمته، كما يعد المسجد الكبير بفاس الجديد من أهم نماذج العمارة المغربية متأثراً بالعمارة الأندلسية، ليشهد بمدى ترابط الدولتين وتشابه التأثيرات الفنية التي عاشتها كل منهما من حيث نوع الزخرفة المتبعة في البناء و أشكال الأقواس والعقود في المداخل و مواد البناء بالإضافة إلي التخطيط العام للمسجد الذي يتشابه إلي حد كبير مع تخطيط المساجد الأندلسية من حيث اتجاه البلاطات العمودية على جدار القبلة وزيادة اتساع البلاط الأوسط وزيادة ارتفاعه عن بقية البلاطات الأخرى بالإضافة إلى تقسيم بيت الصلاة بالأعمدة إلى عدة أساكيب ووضع القباب في المساجد وغيرها من التأثيرات المتبعة في تلك الفترة¹. وعلي الرغم من عدم تميز ذلك المسجد بصفة الضخامة وكبر المساحة كسائر المساجد المرينية حينها، حيث بدأ صغير الحجم ورقيق البناء إذا ما قورن بالمساجد الموحدية إذ تبلغ مساحته 54 × 34 م، إلا أن هذا المسجد ظل يحتفظ بعناصر التخطيط التقليدية في عمارة المساجد المغربية، كالصحن المركزي المكشوف، والبلاطات العمودية علي جدار القبلة، وعقود حدوة الفرس المرتكزة على دعائم مربعة الشكل أو مستطيلة، والأسقف الخشبية ذات الشكل الجمالوني²، والصومعة³ ذات الشكل المربع. لذلك قمت بمناقشة هذا البحث لاستخلاص أهم ما تميزت به منشآت تلك الفترة عن طريق دراسة نموذج من أحد منشآت عمارتها الدينية وهو المسجد الكبير بفاس الجديد، عن طريق دراسته دراسة معمارية وزخرفية ، ولإستخلاص مدى تأثير العمارة المرينية في فاس علي النشاط السياحي والثقافي للمدينة . وخاصة الجامع الكبير بفاس الجديد والذي يعد مزاراً للعديد من السياح القاصدين مدينة فاس لمشاهدة الجامع الملحق بالقصر الملكي الذي يعود للفترة المرينية.

تأسيس دولة (بنو مرين)

ذكر ابن خلدون عنهم في ديوانه⁴، أنهم: "قبائل همجية وبربرية اللذين لم يكن لديهم مكان للمأوى ولا منزل ليحميهم ولاوطن ليقوموا بحمايتهم، لذلك لم يشغل إهتمامهم الأمور السياسية ولاالحدود الإستراتيجية ولم يعرفوا الخضوع لحاكم، بل انهم إعتادوا على الذهاب لأماكن بعيدة ليحتلوها"⁵. لذلك يتضح أن المؤرخين لم يتفقوا على أماكن محددة لإقامة هذه القبائل قبل قيام دولتهم القوية، حيث كانت إقامتهم بمجالات الفقر من فكيك إلى سجماسة⁶ في الجنوب ومن فكيك⁷ إلى ملوية⁸ في الشمال، وربما تقدموا قليلا شرقا إلى الزاب. (خريطة 1)

اكتسب المرينيون شهرتهم من حياتهم البدوية التي كانت تشمل الرعي والصيد والحروب⁹ - تلك الحروب التي امتدت من وادي زناتة إلى مايلي تلمسان. واستمر هذا الوضع إلى عصر مؤسس الدولة المرينية وهو عبد الحق بن محيو¹⁰. حددت بعض المصادر الأخرى مكان إقامة المرينيين ما بين فكيك وصا وملوية فقط. وابن مرزوق- مؤرخ الدولة المرينية- يذكر في مسنده أن القبائل المرينية تملكت مساحات شاسعة تنقلت فيها من بلاد الجريد إلى ناحية المغرب حيث شمل ملكهم من بلاد الزاب إلى تاهرت وجهات تلمسان¹¹.

تاريخ (بنو مرين) وأشهر ملوك دولتهم

تعد البداية الفعلية لقيام الدولة المرينية منذ سنة (616 هـ/1219 م) في عهد الأمير عثمان بن عبد الحق واتخذت طابع الملك، أما في سنة (668 هـ/1269 م، استولى يعقوب بن عبد الحق¹² على مدينة مراكش والتي كانت عاصمة الدولة الموحدية، ويسقط تلك المدينة سقطت الدولة الموحدية سنة (668 هـ/1269 م، وهو تاريخ قيام الدولة المرينية¹³.

اتخذت الدولة المرينية في تلك الفترة اللون الأبيض شعاراً لها بناء على أمر السلطان أبي يوسف يعقوب سنة (684 هـ/1285 م)؛ رغبة منه في التعبير عن فرحة النصر. وكذلك الإفصاح عن الإستقلال عن الخلافة العباسية بالمشرق الإسلامي¹، كما يرجع لهذا السلطان الفضل في قيام العديد من أعمال التجديدات والإصلاحات العظيمة التي أدت إلى رقي وتقدم (بنو مرين)، فكانت له انتصارات شهيرة ببلاد الأندلس ضد الخطر القشتالي¹⁴، وغيرها من الأعمال التي خلدت اسمه في تاريخ دولة (بنو مرين)¹⁵.

تولي من بعده الحكم ابنه الناصر يوسف بن يعقوب (685-706 هـ/1286-1306 م، والذي اهتم بأمر دولته الداخلية والعلاقات الخارجية، كما اهتم ببناء المساجد والقصور وتشديد الحصون الدفاعية، ولعل من أشهر أعماله الباقية إلى اليوم هو إصداره مرسوما ملكيا يقضي بجعل المولد النبوي الشريف عيداً رسمياً تحتفل به الدولة كل عام، وكان ذلك سنة (691 هـ/1291 م)¹⁶. عقب وفاة السلطان المريني عام (706 هـ/1306 م، حدث إنشقاق في صفوف بنو مرين على السلطة أدت إلى مقتل الكثير من أعيانه، حتى إنتهت تلك الفتنة عام (708 هـ/1308 م) بتعيين حفيده عامر بن عبدالله بن يوسف، والذي لم تطل فترة حكمه حتى توفي في نفس العام في مدينة طنجة¹⁷.

تولى من بعده أخوه أبو الربيع سليمان أبو عامر سنة (708 - 710 هـ/1308-1310 م، والذي استقرت أحوال البلاد في عهده. ولقد تطور العمران في عهده واتخذت مظاهر الحياة الاجتماعية شكلاً راقياً، وبعد وفاته تولى الأمير عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (710-731 هـ/1310-1330 م، والذي تحمل أيضاً مسؤولية الدفاع عن أراضي المسلمين في الأندلس من الخطر القشتالي، ويرجع له الفضل لبناء أربعة مدارس من أصل سبعة شيدها المرينيون بفاس، وبعد وفاته تولى ابنه الأمير (على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق) منذ سنة (731-752 هـ/1330-1351 م، والذي كان من أكثر ملوك بنو مرين شهرة وأعظمهم أبهة وأكثرهم آثاراً¹⁸.

تولي من بعد ابنه الأمير أبو عنان (752 - 759 هـ/1351-1357 م، وعلى الرغم من تمكنه من إحكام سيطرته على كافة أطراف دولته، إلا انه عقب وفاته شهدت دولة المغرب الأقصى تراجعاً وتدهوراً، كما مارس الوزراء سلطتهم وتحكموا في كافة شئون الدولة وأصبحت السياسة الإستبدادية هي الصفة العامة في تلك الفترة. وكان أول الحكام الضعاف في تلك الفترة من بنو مرين هو (السلطان أبا بكر السعيد بن أبي عنان) والذي تولى

¹ يرجع تاريخ سقوط الدولة العباسية لعام (656 هـ/1258 م)، وكان السبب في ذلك هو شعف الدولة العباسية نتيجة للانقسامات الداخلية بين الخلفاء العباسيين في تلك الفترة بالإضافة إلى هجوم التتار على المشرق الإسلامي والذي أدى إلى إنقسام الخلافة العباسية إلى دويلات متفرقة منها قيام المالكي في مصر والشام وسقوط التبعية للخلافة العباسية في المغرب الإسلامي، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية (الترجمة العربية)، بيروت، 1979، ط8، ص631.

الحكم بعد وفاة والده وكان قد أُلزمه وزيره الحسن بن عمر الفودودي بالبقاء في داره وحجبه عن العامة والمشايخ، بينما إنفرد هو بالسلطة والرعية، وعمل على إبعاد كل العناصر التي تهدد بقاؤه على الحكم إما بإلقاء القبض عليهم أو القتل.

كانت من أهم العوامل التي دفعت الدولة المرينية إلى الإنهيار هي دخول بنو مرين في صراعات عنيفة مع الدويلات الأفريقية الموجودة في المغرب الأوسط و الأندلس، بالإضافة إلى الصراع الطائفي والمذهبي الذي إنتشر وقتها، وإعتماد الوزراء على اليهود في تولي المناصب العليا والهامة في الدولة مما أشعل الثورات داخل بلاد المغرب، بالإضافة أيضاً إلى المكائد التي نصبها الدول الأسبانية بين بنو مرين وبنو الأحمر في الأندلس، فلم يقوى الناس على تحمل الفساد الذي جري في الدولة من يد وزرائها فثاروا عليهم لإسقاط الدولة ومبايعة الحفصيون بقيادة (أبي عبدالله) خلع طاعتهم عن السلطة المرينية نهائياً في يوم الجمعة في السابع والعشرين من رمضان لسنة (869 هـ/1465 م، وهكذا تكون قد إنتهت دولة بنو مرين بعد أن عاش أهالي المغرب تحت سلطتها حوالي 200 عام .

تأسيس مدينة فاس

تعد مدينة فاس نموذجاً فريداً لتخطيط عمارة المدن الإسلامية، من حيث الوحدات العمرانية المختلفة التي تؤدي الوظائف العديدة التي يحتاجها السكان إلى جاب التحصينات العسكرية، ولم يكن العرب يقيمون المدن اعتباطاً، إنما يمارسون ذلك بعد أن يرسموا خططها التي على أساسها تنشأ المدينة. وكان المسجد أول ما يختط من تكوينات معمارية، وهو يشكل نواة المدينة، حيث يقام في أكثر أجزاء المدينة سهولة في الوصول، كما أستخدمت في بناء المدينة العديد من مواد البناء، وساعدت كثرة الأشجار على سرعة عمران المدينة لتوفير الخشب اللازم للناس للبناء، وأهم ما شرع الإمام إدريس في بنائه هو إنشاء سور يحيط بالمدينة، ولعل ما يميز تلك الأسوار مناعتها وشدّة ارتفاعها .

قبل فتح (بنو مرين) لمدينة فاس كان يقطنها سكان من عناصر متباينة، فهناك العرب الذين جلبتهم الأسرة الإدريسية، وبربر من أهل المنطقة، وفئة غير المسلمين، من اليهود ولعله كان من بينهم بعض المسيحيين. ولقد انضم إليهم بعد فترة وجيزة فنتان آخرتان: فئة جاءت من قرطبة سنة (٢٠٣ هـ/ ٨١٨ م، و الثانية من القيروان سنة (٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م، وهكذا فقد إزداد سكان فاس في فترة قصيرة، كما أن هذا التباين السكاني أتاح الفرصة لتكوين حياة فكرية ثرية . (خريطة 2)

دخل بنو مرين المغرب سنة (٦١٢ هـ/ ١٢١٥ م، وكانوا في ذلك الوقت يعدون كسائر القبائل البربرية كما سبق القول، وبحلول عام (٦٦٧ هـ/ ١٢٦٩ م، تمكن الأمير أبو يوسف المريني (٦٥٦ - ٦٨٥ هـ/ ١٢٥٨ - ١٢٨٦ م) من القضاء على الموحدين والاستيلاء على مدينة مراكش، ولما استقر الوضع له التفت إلى مدينة فاس وجعلها عاصمة له وفي عام (٦٧٦ هـ/ ١٢٧٦ م) أسس مدينة جديدة على مقربة من المدينة القديمة التي أسستها الأسرة الإدريسية، لتتقسم بذلك مدينة فاس إلى قسمين وهما: فاس البالي المدينة القديمة التي كانت مركزاً للتجارة والعلم، وأن تحافظ على سكانها القدامى المستقرين فيها، ومدينة فاس الجديد وهي القسم الآخر لتصبح المدينة العسكرية

التي يستقر بها السلطان وأسرته وأعيانه، وصغار الموظفين والخدام ومقماً للجنود سواء في ذلك من جيء بهم من القبائل المرينية أو غيرها، والتي تبعد عن الأولى مسافة (٦٧٥ م). حيث أصبح للسلطان الأبعاد الكافية لإقامة بلاطه وينظم الخدمات الإدارية اللازمة ويحفظ جنده.

انقسمت فاس البالي إلى يومنا الحالي إلى عدوتين وهما؛ العدو الأندلسية الموجودة على الضفة اليمنى، والقيروانية على الضفة اليسرى، وكان يدور بها سور واحد. كما كان هناك مقبرتان؛ إحداهما تقع على الضفة اليمنى جنوب المنطقة، والثانية في الضفة اليسرى تقع شمال الأجزاء المبنية. ويخترق أسوار المدينة ثمانية أبواب، أربعة في الجهة اليمنى وأربعة في الجهة اليسرى. ولا شك أن هذه الأبواب كانت تقفل إذ تعرضت المدينة لأي خطر خارجي. وكانت الحدائق المتعددة تحتل أبعاده واسعة بها، وكانت تزرع فيها الأشجار والزهور والخضراوات. كما إلتصقت المنازل بالأسوار بحيث تسمح للمدافعين عن المدينة الأبعاد الكافية للتقل والعمل بسهولة إذأما قابلهم خطر. بدت على المدينة الجديدة الصيغة العسكرية في التحصينات المنيعة، فقد دارت حولها الأسوار المزدوجة وأقيمت الأبراج، وقد إستعدت المدينة بذلك تهيئة تامة للقيام بدورها العسكري. عرفت المدينة الجديدة بالمدينة البيضاء، أما المدينة القديمة فقد عرفت بإسم فاس البالي بالإضافة إلى ذلك بعض الضواحي أو الاملاك السلطانية التي كانت تقام خارج الاسوار. (خريطة 3)

إتخذت المدينة العسكرية الأسوار المزدوجة ذات اللون الأحمر، والذي كانت تعلوه الأبراج المربعة مما يشير إلى رغبة مؤسسها بإتخاذها قلعة منيعة، لذلك أضيفت إلى سورها أبراج يمكنها أن تحمل المدافع في أواخر القرن (٨هـ / ١٤م). إحتوت المدينة الجديدة على حيين رئيسيين وهما نحي يسمى ريبض النصاري، والنحي الآخر أطلق عليه إسم (حمص). وكان النحي الأول مخصص للجنود المسيحيين المكونين من القشتاليين والمرتقة والذين كان بنو مرين قد ضمومهم إلى صفوفهم في فترة مبكرة من حكمهم، أما النحي الآخر الواقع في جنوب المدينة الشرقي والذي كان يضم مجموعة من الجنود الرماة السوريين والذين جاءوا من مدينة حمص السورية ليلتحقوا بصفوف الجيش المريني، ولكن تبدل اسم هذا النحي لاحقاً بحلول سنة (٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م) أمر السلطان المريني اليهود بأن ينقلوا إلى ذلك النحي تجنباً للتوتر القائم بين العرب المسلمين واليهود، فعرف بعد ذلك بنحي الملاحه أو (نحي الملاح). كانت المدينة الجديدة مختطة حدودها على يد السلطان أبي يوسف، على ارض منبسطة، بينما كانت المدينة القديمة مبنية على ضفاف وادي ضيق، والتي كانت شديدة الإنحدار في مواضع كثيرة.

ضمت المدينة الجديدة المصانع و الثكنات العسكرية و قصرأ سلطانياً ضخماً أنشئ في فترة حكم السلطان أبي الحسن ثم أكمله من بعده ابنه السلطان أبي عنان ، ومن المؤكد أن القصر الحالي الملكي بمدينة فاس هو أكبر أبعاده من القصر المريني، فقد كان القصر مؤلفاً من مباني خصصت لسكن السلطان وأسرته وحاشيته ، ولعل هذا القصر من أهم المنشآت المعمارية الموجودة في العاصمة المرينية ويعد من أجملها وأعظمها تخليداً لتلك الفترة عما شهدته من تطور ورقي عمراني لما تألفت به من زخارف تمثلت في الفسيفساء الملونة والجبس الأنيق والسقوف المدهونة والثريات النحاسية الضخمة التي كانت توقد بالزيت. وكان الأثاث من الفرش تكسوها الأقمشة الثقيلة والسميكة من صنع البربر وقطع قليلة من الأثاث المصنوع من الخشب المحفور.

بني بنو مرين عدداً قليلاً من المساجد في منطقة فاس البالي، إذ أنها قد نالت إهتماماً ضئيلاً منهم على عكس من سبقهم من حكام المرابطين والموحدين. اضطر بنو مرين إلى تشييد عدداً من المساجد الأخرى الصغيرة، عندما زاد عدد السكان المحليين وصعب على العامة التكسب في مسجد جامع واحد بالمدينة وخاصة وقت صلاة الجمعة، اضطر الحكام والعامة إلى تشييد عدداً من مساجد الفروض والزوايا

شيد في القرن (٨ هـ/٤ م) مسجد سمي (بالجامع الأحمر، وفي القرن (٩ هـ/١٥ م) بنوا جامعين آخرين سُمي أحدهما؛ بمسجد للا غريبة ومسجد الزهر. وكل تلك المساجد قد أضيفت في المنطقة الجديدة بفاس، بينما شيد المرينيون في المدينة العتيقة مسجد الوراقين ومسجد أبي الحسن في عدوة القرويين. ثم الحقت بعد ذلك عدداً من الجوامع في كلٍ من المدينتين لازال بعضها باقٍ إلى وقتنا الحاضر مثل (مسجد العباسيين بفاس الجديد 760-810 هـ/ 1358-1408 م، (مسجد البيضاء بفاس الجديد 679 هـ/ 1280 م، (جامع الشراييين بفاس البالي 731-752 هـ/ 1330-1351 م، (مسجد سيبدو خليل بفاس البالي 725 هـ/ 1324 م). وبعضها الآخر لم يبق منه أي أثر أو شاهد مادي ولكن تفيد بعض المصادر الشفهية عن بعض المعلومات التي تتيح لنا معرفة إسم الجامع وموقعه وشكل تخطيطه العام. مثل (مسجد مدين 650-709 هـ/ 1276-1309 م).

الجامع الكبير بفاس الجديد (677هـ/1280م)

الموقع

يقع هذا الجامع في (المدينة البيضاء) مما يلي القصور السلطانية من جهتها الشمالية، قرب باب شالة، وتحده في الجنوب الشرقي مقبرة تمتد إلى السور الأندلسي¹⁹، في مدخل حي مولاي عبدالله²⁰. ولقد كان هذا الجامع أحد ملحقات القصر الملكي الذي بناه المرينيون في بداية حكمهم، ولقد بني بالجهة الشمالية من فاس لكي تطل على العاصمة القديمة وتسهل الإشراف عليها، فبنيت فوق ربوة لتتيح للملوك التمتع بالمنظر الشامل والتلال وسلاسل الجبال²¹.

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أول ما عني به المرينيون عندما شرعوا في بناء مدينة فاس الجديدة الملكية هو إنشاء جامع جدير بها، يرجع تاريخ بناء هذا الجامع إلى عام (677 هـ/1278 م، و ينسب لمؤسسه السلطان (يعقوب بن عبد الحق المريني)، وكان الدليل علي ذلك هو بقايا النص التأسيسي الموجود علي المدخل الرئيس للمسجد والذي يتضمن تلك العبارة: "لقد أمر ببناء هذا السبع السلطان، أمير المسلمين المستنصر بالله، أبي فارس ابن أبي العباس احمد بن أبي سالم " المريني " لتلاوة الكتاب العزيز: ختمة في كل اسبوع مرة، وعين لذلك اثني عشر طالبا ممن يجيد التلاوة، ويقوم بحفظ القرآن، على أن يكون لكل منهم ستون درهما فضة في كل شهر، جارية من الاحباس المعينة لذلك، ثم تعدد الوثيقة اعيان الأملاك الموقوفة لهذا الغرض، و اخيرا يأتي تاريخ الوقفية: 17 ربيع الأول عام 798 هـ/1395 م. ولقد خصصت هذه الوقفية على أن تكون زاوية للقراء ليقروا القرآن فيه ويختمونه مرة اسبوعيا ". كما كان يستعمل أيضاً كمركزا للمجالس العلمية .

ولقد تعددت أسماؤه فقد سمي أما (بالجامع الأعظم) أو (جامع المشور) - لأن السلطان كان يجلس فيه ليستشير خاصته من كبار الدولة في شئون الحكم، كما عرف أيضاً باسم (الجامع الكبير) و (جامع القصر)، وأشرف على عمارته (أبي عبدالله بن عبد الكريم الجدودي) والذي كان مشرفاً على التصميمات، ووالي مكناس (أبي علي الأزرق) الذي أشرف على النفقات، حيث خصص لهذا البناء دخل مدينة مكناس . وخضع البناء لعملية تجديد على عهد السلطان أبي عنان المريني سنة (778هـ/ 1378 م، كما شهد عدة إصلاحات في عهد أبي فارس المريني سنة (795 هـ/ 1395م). أما خزانة المسجد فقد أحدثت من طرف السلطان العلوي المولى راشد سنة (1079 هـ/ 1668م) .

التخطيط العام للمسجد (شكل 11)

تأثر مسجد فاس بالعمارة الأندلسية ويبدو هذا واضحاً في أغلب المنشآت المرينية والآثار الباقية منهم حتى اليوم، وقد بني هذا المسجد على مساحة صغيرة مقارنة بحجم المباني الدينية المشيدة من قبل من سبقهم من الموحدين، حيث يقف على مساحة مستطيلة تبلغ أبعادها حوالي 54 متر طولاً وحوالي 34 متر عرضاً²²، ويزيد عمقه بمتراً واحداً على عرضه بإدراج مقصورة الإمام، ويحتوي على بيت الصلاة، ويشغل الجزء الجنوبي من المسجد، والذي يضم سبعة أساكيب وقبتان، بالإضافة إلى صحنه المكشوف والذي غطيت أرضيته بالزليج الأبيض، ويحيط بصحنه ثلاث مجنبات يشغل أحدهم الجزء الشرقي من المسجد والآخرى الجزء الغربي، أما الثالثة فتشغل الجزء المتبقي من أضلاع هذا المستطيل المتناسق الشكل وهو الجزء الشمالي²³. يحتوي هذا المسجد أيضاً على جامع جنازري صغير ومئذنة مربعة، وخزانة أضيفت لاحقاً لهذا المسجد²⁴. (لوحة 3)

الوصف المعماري للمسجد: (شكل 1)

الوصف الخارجي:

الواجهات:

الواجهة الشمالية الغربية (الرئيسية): (لوحة 1)

تطل على الحومة المعروفة بـ (مولاي عبد الله، وهي الموازية لجدار القبلة، وتتسم ببساطتها من الناحيتين المعمارية والفنية، كما تتميز بقلّة إرتفاعها نسبياً في الوقت الحاضر عن مستوى الطريق، مقارنة بضخامة المسجد وكبر مساحته، يشغل الطرف الشمالي من هذه الواجهة، واجهة مصلى النساء، والتي يتخللها ثلاث فتحات نوافذ مستطيلة الشكل، تمتد في وضع أفقي، ويغشي كل منها تشبيكة معدنية، تسمح بنفاذ الضوء والهواء اللازمين بداخل المصلى، يلي هذه الفتحات الثلاث بإتجاه الغرب، مدخل المصلى المذكور، والذي يقع مجاوراً لمدخلين آخرين، الأول منهما مما يلي مدخل مصلى النساء يفضي إلى دار الوضوء الملحقة بالجامع من تلك الجهة، أما الثاني فهو المدخل الرئيس للجامع، ويعلو كلٍ من هذين المدخلين رفراف خشبي محمول على كوابيل خشبية كذلك، يبرز إلى الخارج قليلاً، ويعلوه ثلاث حطات من القرميد المزجج باللون الأخضر، في وضع مائل للاحية

الطريق، دفعاً لمياه الأمطار عند هطولها ، وأخيراً يفتح بالطرف الغربي من هذه الواجهة، دخله باب متواضعة تقضى في الوقت الحاضر إلى دار سكني إمام الجامع.

الواجهة الجنوبية الغربية

تطل على الدرب المعروف بـ (درب الجامع الكبير) وتتسم ببساطتها كذلك من الناحيتين المعمارية والفنية من حيث عدم التعقيد في التفاصيل والنقوش للزخارف المنفذة علي واجهاتها ، كما يتميز أيضاً بقلّة إرتفاعها عن مستوى الطريق، بحيث جاءت هي الأخرى على نفس المستوى من الإرتفاع للواجهة السابقة، ولا يتوجها من أعلاها أيضاً حطات من القرميد، على أنه يشغل الطرف الغربي منها دارسكني أمام الجامع، أما باقي إمتداد الواجهة فيتخلله مدخلان رئيسيان من مداخل الجامع، إلا أن الطرف الجنوبي منهما الحق به قبة للدفن فيما بعد عهد الأنشاء وغير معروف علي وجه الدقة الفترة الزمنية التي ألحق بها هذا الجزء²⁵.

المدخل

وللمسجد ستة أبواب، يوجد مدخلان من كل جانب من جوانب المسجد الثلاث وهي (الشرقية والغربية والشمالية). فيوجد بابان يطلان على زنقة باب شالة كمنفذ خاص لرواق النساء ، وكذلك يوجد باب مؤدي إلى زاوية سيبدو التلمساني. أما جهته الجنوبية والتي يشغلها جدار المحراب يوجد عدة مرافق تصلها للمكتبة العامة بالرباط حتى وقتنا الحاضر فتصبح هي الفاصل بين المسجد والمقبرة، وتتكون هذه المرفقات من المنبر (لوحة 7) ومقصورة الإمام وجامع الجنائز. يشتمل علي الجامع في الوقت الحاضر على واجهتين رئيسيتين هما؛ الشمالية الغربية، والجنوبية الغربية، أما كلا الواجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، فكلاهما يتصل بمباني سكنية، بعضها من ملحقات القصر الملكي، خاصة فيما يتعلق بالواجهة الاخيرة.

تشابهت هذه الأبواب بالنسبة لطريقة زخارفها لتبرز عناصر الفن المغربي في الفترة المرينية إذ هي عبارة عن حنايا مفصصه قد نحتت فيها أقواس صغيرة تصل إلى ثلاثة عشر قوسا غير متشابهة ماعدا قوس الانطلاق يشبه قوس الإنفتاح، أما الأقواس الأخرى فمعظم حناياها أما مكسورة أ على شكل حدوة الفرس، كما أن معظم السطوح ذات انحدار مزدوج في شكل مثلث أو جمالوني، ترك سطحه بدون قرميد أو زخارف أو تنميق. ولكن تتميز هذه الأقواس وخصوصاً الموجودة داخل بيت الصلاة بضخامتها والتي تعد من الخصائص التي ميزت المساجد المرابطية والموحدية وكذلك أيضاً المرينية.

مداخل الواجهة الشمالية الغربية:

تشتمل هذه الواجهة على أربعة مداخل، أولها من الطرق الغربي، فرعي يفضى إلى دارسكني إمام الجامع، وهو حديث حيث أضيف في وقت متأخر عن تأريخ التأسيس، أما كلاً من المدخلين الثاني والثالث مما يلي هذا المدخل بإتجاه الشرق، فالأول منهما يقع على محور محراب الجامع، وباعتبار هذه الخاصية المعمارية المتبعة في تخطيط المساجد، يمكن القول بأنه يمثل المدخل الرئيس للجامع بهذه الواجهة منذ تاريخ تأسيسه، غير أنه طراً عليه عدة تغييرات، والمدخل الثاني المجاور لهذا المدخل الرئيس، هو المؤدى إلى دار الوضوء، والغالب أنه لاحق على تاريخ بناء الجامع، بإحداث هذه الدار المفضى إليها، والتي ترجع إلى عهد متأخر على تاريخ

التأسيس، أما المدخل الرابع والأخير بهذه الواجهة، فهو مما يلي مدخل دار الوضوء بإتجاه الشرق، ويؤدي إلى مصلى النساء، وهو محدث كذلك بإلحاق هذا المصلى بالجامع فى عهد متأخر، فيمكن إعتبار أن الواجهة التى كانت ترجع إلى تأسيس الجامع تشمل مدخل واحد فقط رئيسي، وهو الواقع على محور محراب الجامع، حسب ما هو متبع فى تخطيط المساجد.

المدخل الرئيس

يقع فى منتصف الواجهة الشمالية الغربية، حيث يقع على محور محراب الجامع مباشرة، ويطل على الطريق الخارجى عن طريق دخلة إتساعها 1.92 م، وعمقها 0.45 م، يغلق عليها بمصرعان من الخشب تخلو من الزخارف، غير أنه تثبت الواحها بمسامير حديدية ذات رؤوس كبيرة، وذلك على هيئة اشرفة متوازية يعلو بعضها بعضاً، لتضفى شكلاً جمالياً بسيطاً، ويعلو هذه الدخلة عقد مدبب، خال من الزخارف، يؤدي هذا المدخل إلى دركاة مستطيلة الشكل، فرشت أرضيتها ببلاطات من الرخام، على هيئة اشكال هندسية مربعة، مكررة بالتبادل عن طريق تناوب اللونين الأبيض والأخضر، على هيئة الزخرفة الهندسية المعروفة بـ (الشغل بان)، أما السقف فهو خشبي مسطح، خالي من الزخرفة.

تفتح هذه الدركاة عن طريق دخلة معقودة بعقد مدبب متجاوز، على خمس درجات هابطة، مرصوفة ببلاطات من الزليج، متماثلة لتلك التى بأرضية الدركاة، وتنتهي هذه الدرجات بدخلة اخرى معقودة بعقد مدبب متجاوز، مماثلة لتلك السابقة لها، من حيث الإتساع وهي خالية من الزخرفة. (لوحة 3)

مدخل دار الوضوء (لوحة 11)

يقع مباشرة على يسار المواجه للمدخل الرئيس السابق، ويطل على الطريق الخارجى عن طريق دخلة اتساعها 1.42 م، المعقودة هي الأخرى من أعلاها بعقد مدبب خال من الزخرفة، ومماثل فى ذات الوقت لعقد المدخل الرئيس.

الوصف الداخلى

دركاة المدخل

يؤدي المدخل الرئيس إلى دركاة صغيرة مستطيلة الشكل، تطل على الصحن مباشرة عن طريق دخلة اخرى إتساعها 1.65 م، معقودة بعقد مدبب متجاوز، فرشت أرضية هذه الدركاة ببلاطات من الزليج، على هيئة اشكال هندسية معينة، مكررة بتبادل الألوان الأبيض، الأسود، الأخضر، والعسلي، أما السقف فهو خشبي مسطح، يرتكز على إزار خشبي قوام زخرفة باطنه محاريات دائرية الشكل، أما واجهته فيزينها أوراق كأسية ثلاثية الفصوص، محوطة بتورقتين فى وضع تقابل وتماس لأعلى، غير أن السقف قوام زخرفته أطباق نجمية من النوع الثماني، يتوسط كل منهما نجمة ثمانية محارية الشكل.

الأروقة

تشغل معظم مساحة المسجد من الداخل، وعددها ثلاثة، تحيط بالصحن من جهاته فيما عدا الشمالية الغربية، أكبرها رواق القبلة، والذي يمثل بيت الصلاة. (لوحة 5)

الرواقان الجانبيان

كل منهما مماثل للآخر من الناحيتين المعمارية والفنية، وكلاهما يفتح على بيت الصلاة عن طريق فتحة عقد مدبب متجاوز، خالية من الزخرفة، إتساعها حوالي 3.10 م²⁶، تمتد في اتجاه مواز لجدار القبلة، كما يطل كل منهما على الصحن بكامل إتساعه، بفتحة عقد مدبب متجاوز، إتساعها أيضاً حوالي 3.10، غير أنها من الجهة المطلة على الصحن خالية من الزخرفة، أما من الداخل فقوم زخرفتها مماثل لزخرفة فتحة عقد بيت الصلاة المطلة على الصحن، كما يتميز كل من الرواقين، بفتحتي عقد مضاهيتين قوم زخرفتهما مماثل أيضاً لزخارف فتحة عقد بيت الصلاة من الجهة المطلة على الصحن.

الصحن

يتميز صحن المسجد بإتساعه وينتظم في شكل مستطيل عرضه أكبر من عمقه فأبعاده 54 × 34 م وبذلك فهو يشغل حوالي ثلث الأبعاده الاجمالية للمسجد، وهو صحن مكشوف كسيت أرضيته بالزليج وزين وسطه بصهرج مستطيل يرتبط بقناتين. كما احيطت جوانبه الثلاثة بأروقة، خصص أحدها لمقصورة النساء، ويرتكز الصحن كما هو الحال في قاعة الصلاة، على سواري (الأعمدة) مبنية من الأجر. أما المجنبتات الثلاث فهي تحيطه من ناحية الشمال والشرق والغرب، تتميز عقود كلاً من المجنبتات الشرقية والغربية بعقودهم العمودية على جدار القبلة بينما عقود المجنبة الشمالية وحدها موازية لجدار القبلة. (لوحة 5)

العنزة²⁷

تظن بعض المراجع أن هذه العنزة لم تضاف في العصر المريني إستناداً على الأبيات الشعرية المحفورة على العنزة والتي يعود تنظيمها إلى عصر المولى اسماعيل العلوي والتي تقول²⁸.

لبهجة بيت الله يارائي	وسرح الجفن فيها بين ارجاء
تخالفها جنة تزهى مزخرفة	بطيب الزهر من أنفاس قراء
تهدي حلي قارئها من شمائلها	فتحسب الزهر ناجت ذات أنداء
بيت الصلاة وايواء الطلاب وما	يغشي من البر أو ما يرى من اهداء
وقد تأنق واشيها وطرارها	حسن الزرأبي من تحبير وشاء
ونمنمت بردها بسطها مدبجة	مثل العرائس في حلي واحلاء
كانما احتقلت للوفد زاهية	كالروض في ارج يذكو، وازهاء
توريقها كالعداري ضفرها نشرت	على شقائق وجنات كادماء
أنوارها تخطف الابصار مشرق	ذا خطفت تاريخ أنشاء

ولكن البعض الآخر يرجعها إلى المرينيين²⁹، ولكننا وعلى الرغم من الاختلاف القائم حول تاريخ تلك العنزة إلا إنها تعد أجمل العنزات الموجودة في المغرب³⁰، وتعد تحفة خشبية قيمة، تطل العنزة على الوجه المقابل مباشرة للصحن، وهي عبارة عن كتلة خشبية كبيرة مستطيلة الشكل³¹، في القسم السفلي منها يوجد النص التأسيسي،

وعلى كل جانب من جوانبها يوجد مدخل ذو عقد متجاوز منكسر ويرتكزان على أشباه أعمدة خشبية محفوران بيدن العنزة نفسها، ثم يجاورهما حشوة اخري تتماثل في الإرتفاع مع الحشوة الوسطي³².

شغل الجزء العلوي من العنزة في منتصفها كتلة زخرفية وهي عبارة عن عقد نصف دائري يرتكز على قاعدتين ويعلوهم شرفة مدرجة مسننة التي تدور حول نواة العنزة والتي قد ركبت من ست طبقات، أما قوام الزخرفة فهو عبارة عن المشربيات المصنوعة بطريقة الخرط³³، وزخارف أوراق النخيل وأوراق الشجر والكتابات النسخية والكوفية والمربعة والتضفيرات متعددة الأضلاع والزوايا³⁴. ثم توجد حشوات خشبية مصنوعة بطريقة الخرط وهي عبارة عن تكون أشكال نجوم ذات ستة أركان فتصنع أشكال أخرى هندسية بجوارها، وهو مايسمح بدخول الضوء من الجزء العلوي للعنزة لداخل المسجد من جهة الصحن وكذلك التهوية³⁵. وهي طريقة تقنن الفنان المسلم من خلالها في تنويع الأشكال والوحدات المستخدمة، وأشهرها في الزخارف المرينية والأندلسية هي خرط المسدس، والذي يقوم شكله الاساسي على الشكل السداسي المتكرر وتتصل القطع ببعضها بالسنة تخرج من شكل سداسي فتكون شبكة تضم بين قطعها فتحات منسوجة لتكشف عما ورائها³⁶.

بيت الصلاة

السقف

يعلو بيت الصلاة بالإضافة إلى كل من الرواقين الجانبيين، أسقف خشبية من الورقة والجايزة، غير أن السقف الذي يعلو بلاطي بيت الصلاة جمالوني الشكل، كلاً منهما يمتد في إتجاه موازٍ لجدار القبلة، وكلاهما خال الزخرفة، أما السقف الذي يعلو كلاً من الرواقين الجانبيين فهو مسطح، خال كذلك من الزخرفة، غير أنه يغطي من الخارج الأسقف الجمالونية التي تعلو بيت الصلاة، حطات من القراميد المزججة باللون الأخضر، تضفي منظرًا جمالياً، فضلا عن مهمتها الأولى في حفظ السقف من عوامل الطبيعة مع مرور الزمن.

والذي يتميز بعمقه عن إتساعه، ويتخذ بيت الصلاة شكلاً شبه مربع، ويضم سبع بلاطات طولية، يشكل البلاط المحوري مع البلاطة المحاذية لجدار القبلة مخططاً يشبه حرف التاء اللاتيني، و البلاطات المسماة بالاسايب أوسطها يعد الاسكوب الأوسع والذي هو اسكوب القبلة وهو أكثرسعة وأبعاده ليستقبل عدد أكبر من المصلين ويتميز بعقوده الموازية لحائط المحراب ويستند، إليه أيضاً عقود البلاطات المتعامدة على جدار القبلة، يتميزان معا بنفس العرض مما يسمح بالحصول على فضاء مقبى مربع امام المحراب. (لوحة 8/7)

كما يتميز أيضاً بعقوده المتجاوزة كاملة الاستدارة من الأعلى، والتي ترتكز على دعائم مستطيلة المقطع، ويعلوه قبة عند بداية بلاط المحراب من ناحية إتجاه القبلة وقبة اخري عند نهاية المحراب والتي تعلو مدخله المطل على الصحن، وتتميز القبتين بأنهما ذات عقود متداخلة متقاطعة تتشابه كثيرا بنفس الطراز الذي متبعا لتصميم القباب المرابطية، مثلما يوجد في قبة مسجد تلمسان المرابطي. وكل قبة مزخرفة بزخارف جصية رقيقة وغنية تجسد الخصوصيات الجمالية الزخرفية في عهد المرينيين.

ويوجد على الجدار الواقع شمال قبلة الصف الثاني وقفية منقوشة في إطار مستطيل أوضحت لنا إستخدامات هذا المسجد قديماً وأهما ;حلقات الذكر ومجالس تحفيظ القرآن،حيث كتب عليها: " أنه أمر ببناء هذا السبع

السلطان، أمير المسلمين المستنصر بالله، أبي فارس بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم المريني، لتلاوة الكتاب العزيز، ختمة كل أسبوع مرة، وعين لذلك اثني عشر طالبا ممن يجيدون التلاوة، ويقوم بحفظ القرآن، على أن يكون لكل واحدٍ منهم ستون درهما فضة في كل شهر، جارية من الأعباس المعنية لذلك " ثم تعدد الوثيقة أعيان الأملاك الموقوفة لهذا الغرض، و أخيرا يأتي تاريخ الوثيقة: (17 ربيع الأول عام 798 هـ/30 دجنبر سنة 1395م).

ثريا الجامع الكبير بفاس الجديد (678هـ/1279م) (لوحة 10)

ترجع تلك الثريا الكبرى المعلقة في الجامع الكبير بفاس الجديد إلى عصر (أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، حيث وجد اسمه منقوشا على نطاقها بالاسفل مقرونا بتاريخ الانتهاء من صنعها سنة 678 هـ/1279 - 1280م. وتعتبر هذه الثريا المعدنية نقطة إنتقال من فن الموحديين إلى الفن المريني. وتعتبر أضخم ثريات الفن الإسلامي وأكثرها روعة وجمالا.

يتكون الجزء السفلي منها من اثني عشر ضلعاً وكانت بها كواشي ل زهرية ولكنها أستبدلت اليوم بمساند مسطحة لتفي بحاجة شكلها المخروطي، وطبقاتها لا تتعدي الثمانية طوابق مخروطية الشكل التي تحمل بها المصابيح، ولقد علقت تلك الثريا فوق الاسكوب الثالث لبلاط المحراب. ومن داخلها ناحية جزئها الأدنى توجد إطارات تقسم الطوق إلى مساحات زخرفية من الأوراق النخيلية المزوجة المتدابرة، أما المساحات التي ربطت بين تلك المساحات وهي عبارة عن حشوات زينت بمجموعة من الأرابي سك النباتي الدقيق المفرغ ويختلف في كل شريط مدي إتساع تعريغاته ويلاحظ أن المحيط الأقل إتساعاً مزخرف بشريط من الكتابات النسخية الدقيقة والمفرغة.

بينما تركيبها الهندسي فيطل بشكل قبة قائمة على الأضلاع المتقاطعة، وعن طريق الفراغات الناشئة من تلاقي الأضلاع المتقاطعة للقبة توجد فراغات تحدث قبيبة اشعاعية، أما الزخارف الموجودة على أضلاع القبة توجد مقتصرة فقط على نموذجين من الأرابي سك النباتي المركب بالتناوب.

يصنع الجزء الأدنى من الخارج شكلاً مضلعاً، على كل ضلع منه يوجد عقد من ثلاثة عشر فصاً متكناً كل عقد منهم على جانبيين من تيجان الأعمدة الرقيقة المفرغة، وبين كل عقد فصوص وعمودين جانبيين يوجد حشوة رائعة من المخمرات يشبه شكلها الزخرفي شكل شجرة الحياة القديمة. ويحف تلك الحشوة الزخرفية يمينا ويسارا من اعلى شريط من الكتابة النسخية، ثم ينحصر بين كتف العقد الرئيس والاشرطة الكتابية زخارف من أوراق نخيلية ملساء

المحراب

يأخذ المحراب شكلاً مجوفاً إلى الداخل من جدار القبلة، ليصبح قوساً محدباً يشبه حدوة الفرس مزدوجاً بقوس اخر خارج عن المركز، كما أن المحراب من الداخل متقارب المركزين وغير بارز الكسر، وتستند قبة المحراب على عضادتين عاليتين وهي مثمثة الشكل ينفذ إليها النور من خلال ثغرة تلاقي اضلعها المثمثة لتعطيها شكلاً ساحرا خلال النهار، ولقد غطي المحراب بنقوش رائعة من الجبس اللامع. ويوجد عليه حنايا مفصصة مع رسوم

زهية متداخلة تحيط بها رسومات وخطوط هندسية متراكبه من الوريدات بين الأقواس دون اصباغ مع قلة من النقوش الخشبية، كما توجد أيضاً سعفيات "موردة" وكتابات بالخط النسخي. (لوحة9)

المنبر (لوحة 9)

كان المنبر القديم الذي يرجع إلى منتصف عصر الدولة المرينية (القرن السابع هجري) والذي تم عمله في أول جمعة من رمضان عام (678هـ/1280 م). وفي عام (679 هـ /1280 م) ركبت به المقصورة وهي من القطع غير الموجودة الآن – فالموجودة حالياً مقلدة ولاتتسم بالطابع المريني. ويوجد المنبر الآن في حالة سيئة، حيث أستبدل جانبه الذي يطل على ناحية المحراب بخشب مدهون حديث العهد، فهو على غير درجة الكفاءة للقيمة الفنية الأصلية التي صنع منها المنبر الأساسي ونفس الوضع بالنسبة لظهر المنبر، كما أن الجانب الآخر للمنبر ودرجاته اليوم حالتهم رديئة وتالفة. والبقايا الأصلية للمنبر تكاد تعطينا صورة محدودة عن معالم فن صناعة الخشب في العصر المريني.

وعلى الرغم من ذلك يعطينا دلالة كبيرة عن مدي تاثره بطراز الفن الذي كان موجوداً في العصور السابقة من عصر المرابطين والموحدين، وهو يوجد بمتحف البطحاء بفاس، ويبلغ أقصى طول في المنبر حوالي ثلاثة أمتار (3.17م، أما أقصى ارتفاع له عند قمة مسند الخطيب ويبلغ حوالي (3.18م، وكان للمنبر (درايزين) أي مساند مزدوجة هي اليوم مفقود منه الجزء الموجود على يسار الخطيب الذي يعتلي المنبر .وهو مكون من 8 درجات بإعتبار أن عتبه تعد الدرجة الأولى أما العتبه العليا فهي بإعتبارها جلسة الخطيب، ويبلغ عرضه 28 سم، وإرتفاع القائم حوالي 27 سم، وعمق جلسة الخطيب (المقعد) 75 سم. ويبلغ عرض المنبر من الداخل 67 سم، ومن الخارج 85 سم، وعلى مدخل المنبر يوجد بقايا لعقد قديم وشرفات مسننة وبجانب المنبر عقد من كل ناحية ثم عقد آخر قبل جلسة الخطيب، فيلاحظ أن الجلسة الأخيرة محصورة بعقد داخل مستطيل.

أما الزخارف فتوجد علي الدرجة الأولى بعد العتبه يوجد عليها زخارف سوداء على أرضية بيضاء، أما زخارف الطبقة الخامسة فهي عبارة عن اشكال هندسية مطعمة بالصدف الأبي ض والأسود تم الكشف عنهم خلال الترميمات التي حدثت لذلك المنبر، وبداية من مستوي الدرجة السابعة تتضح آثار نقش كتابي يشتمل على نص قرآني من الكتابة الكوفية فائقة المهارة في الصنع والزخرفة ذات الحروف الرشيقة المرصعة بالعاج نص من سورة البقرة " الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك اصحاب النارهم فيها خالدون. "

توجد بقايا آثار هذا المستوي فقط واضحة حتى عبارة (والذين كفروا). وعلى الجانب المطل على المحراب زخارف مدهونة باللون الاصفر تشكل نباتات حولها ورقات نبات باللون الأبي ض ويعلوها صف اخر مماثل لزخارفها، ولكن تم استبدال اللون الاصفر فيها باللون الأحمر، وكل تلك الزخارف قد شكلت على أرضية رمادية بدون وجود أي أثر يرجع لعصر الدولة المرينية. أما الجانب الآخر للمنبر فأرضيته قد غطت بزخارف هندسية وبقايا خطوط كوفية باللون الأسود وباقي الآثار الموجودة على بدن هذا الجزء قد غطيت أرضيته بصباغ حمراء حديثة العهد.

بيت المنبر.

نظراً لكون هذا المسجد مسجداً جامعاً تقام به الجمع والأعياد، فكان من الطبيعي أن يلحق به ضمن عمارته بيت لحفظ منبره الذي من فوقه تلقى خطب الجمع والأعياد .

ملاحق المسجد**جامع الجنائز**

تميزت مساجد بنو مرين بوجود الجامع الجنزي ليصبح عنصراً مميزاً لمنشآتهم الدينية، فيعد الجامع الجنزي هو العنصر الأبرز في هذا المركب المعماري، ويقع تجاه القبلة في الركن الجنوبي الغربي للمسجد، وهو يبرز عن تخطيط المسجد العام، ولكنه يشترك مع المسجد عن طريق ممران خلف المحراب يطلان على المسجد من خلال فتحتان في جدار القبلة، ويعد تخطيط المسجد الجنزي تخطيطاً بسيطاً، حيث ينقسم إلى قاعتين إحدهما مستطيلة تطل على المحراب، والآخرى مربعة تغطيها قبة تعود للقرن الثامن هجري من حيث أسلوب البناء والزخرفة.

ولعل أهم ما يميز قباب هذه الفترة هي العقود المتداخلة فتصل إلى إثني عشر عقداً، ويعلوهم المقرنصات، وقد دفن في هذا الجامع السلطان أبي سعيد عثمانى سنة (731 هـ/1331م)، والسلطان أبي عنان سنة (759 هـ/1357 م)، والخطيب محمد بن العالم والوزير الخطيب بن مرزوق سنة (781 هـ/1379 م).

أهم الإصلاحات والتجديدات التي طرأت على المسجد

يتسم هذا المسجد بأنه مازال محتفظاً بعمارته وزخارفه المشكلة على الطراز المغربي والأندلسي، ولقد خضع لعملية تجديد شاملة في عهد السلطان أبي عنان المريني سنة (778 هـ/1378 م) والذي إشتهر بولعه الشديد ببناء الزوايا ، كما شهد عدة إصلاحات أخرى في عهد أبي فارس المريني سنة (797 هـ/1395 م) لم توجد هذه التجديدات مكتوبة بشكل دقيق لتوضح في اي جزء تمت هذه التجديدات بينما نستدل عليها من خلال لوحات التحبيس الموجودة في المسجد وأسماء السلاطين المذكورة في النص التأسيسي كما سبق ذكرها بالتفصيل، كتلك الموجودة على كتلة العنزة ، ثم تمت إضافة خزانة في المسجد في عهد السلطان العلوي (المولي راشد) سنة (1078 هـ/1668 م) . وقد كتب على إحدى أبواب هذا المسجد تاريخ (1299 هـ/1882م) وهو تاريخ تجديد البناء في عهد الحسن الأول، كما أن لوحة التحبيس المرينية وهي لوحة مربعة من الرخام مغرورة في إحدى الأساطين المحيطة بمكان العنزة، هي نفسها التي كانت على ضريح السلطان أبي الحسن بشالة، ونقلت إلى المسجد في عهد مولاي اليزيد العلوي إلا أنها لا تشير إلى الجامع الكبير، الذي يطل احد أبواب المسجد عليه قد بُني في عهد السلطان المريني أبي الربيع، وهي وجهة نظر سديدة، وإن كانت التعديلات اللاحقة قد غيرت معالم الأصل للمسجد.

أهم الإصلاحات والتجديدات التي طرأت على المسجد

يتسم هذا المسجد بأنه مازال محتفظاً بعمارته وزخارفه المشكلة على الطراز المغربي والأندلسي³⁷، ولقد خضع لعملية تجديد شاملة في عهد السلطان أبي عنان المريني سنة (778 هـ/1378 م) والذي إشتهر بولعه الشديد ببناء الزوايا³⁸، و قد كتب على إحدى أبواب هذا المسجد تاريخ (1299 هـ/1882م) وهو تاريخ تجديد البناء

في عهد الحسن الأول، كما أن لوحة التحبب الميرينية وهي لوحة مربعة من الرخام مغروزة في إحدى الأساطين المحيطة بمكان العنزة، هي نفسها التي كانت على ضريح السلطان أبي الحسن بشالة، ونقلت إلى المسجد في عهد مولاي اليزيد العلوي إلا أنها لا تشير إلى الجامع الكبير³⁹، كما يوجد المارستان العيزري أمامه⁴⁰، الذي يطل احد أبواب المسجد عليه قد بني في عهد السلطان الميريني أبي الربيع، وهي وجهة نظرسديدة، وإن كانت التعديلات اللاحقة قد غيرت معالم الأصل للمسجد⁴¹. كما شهد عدة إصلاحات أخرى في عهد أبي فارس الميريني سنة (797 هـ/1395 م) لم توجد هذه التجديدات مكتوبة بشكل دقيق لتوضح في اي جزء تمت هذه التجديدات بينما نستدل عليها من خلال لوحات التحبب الموجودة في المسجد وأسماء السلاطين المذكورة في النص التأسيسي كما سبق ذكرها بالتفصيل، كذلك الموجودة على كتلة العنزة⁴²، ثم تمت إضافة خزانة في المسجد في عهد السلطان العلوي (المولي راشد) سنة (1078 هـ/1668 م)⁴³.

أهم نتائج البحث

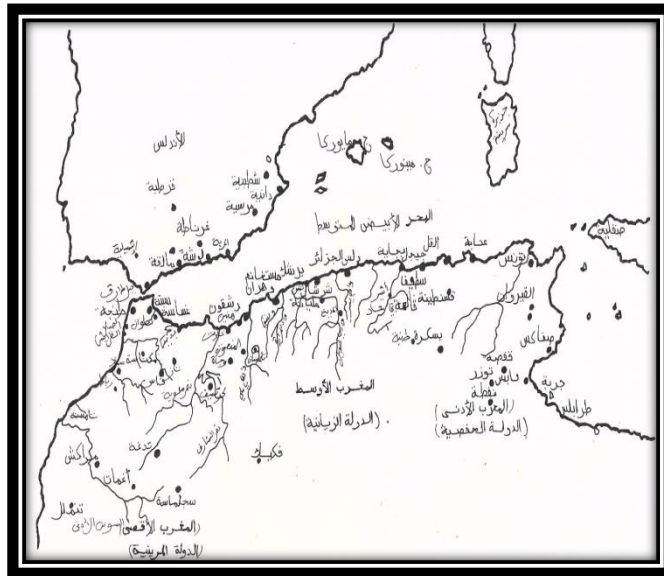
- ظاهرة عمق بيت الصلاة عن طول جدار القبلة (أى أن العمق أكبر من الاتساع داخل بيت الصلاة)⁴⁴، عوض الميرينيون صغر حجم مساجدهم، استعوضوا بذلك إلى نقص طول جدار القبلة وزيادة عمق بيت الصلاة، لخلق عدد أكبر من الصفوف وتحقيق إحساس المصلين باتساع المسجد بين القبلة والصحون⁴⁵.
- المحراب لا يتوسط الجدارين الطويلين في المسجد.
- ولم تعرف المساجد الميرينية أيضاً ظاهرة تعدد الصحن⁴⁶.
- قلة عدد النوافذ أو انعدامها أحياناً بجدران هذه المساجد، وهذا ما كان النمط السائد وقتها في تصميم العماير الغرب الإسلامي، من حيث قلة عدد النوافذ مما يجعل من الصعب دخول الضوء إلى المسجد والهواء
- بالإضافة لذلك فكانت هناك عادة وهي استخدام الصحن للصلاة في فصل الصيف حيث التهوية والضوء المثالي للمصلين⁴⁷، الأمر الذي دفع المعمارى الميريني إلى سد فتحة العقد الأوسط لمواجهة رواق القبلة المطل على الصحن والواقع على محور المحراب بجباب خشبي وهو ما يسمى (بالعنزة) لتحل محل المحراب لتحديد اتجاه القبلة لذلك سميت أيضاً (بالمحراب الصيفي).
- تميزت المساجد أيضاً بقلّة عدد الأبواب، الغالب كان يوجد باب واحد فقط بكل من الواجهتين الجانبيتين وواحد خلفي بالوجه المقابل للقبلة على محور المحراب⁴⁸.
- تشترك المساجد الميرينية في بناء الأكتاف بالطبائبة والتي تعالج رغبتهم المتزايدة في كثرة البناء والتشييد بالسرعة الممكنة والاقتصاد في النفقة والوقت⁴⁹.
- امتازت المساجد الميرينية ببنائها في مرحلة واحدة، بمعنى توافر جميع المرافق المعروفة في المساجد، وهي بذلك قد اتخذت بدون نقص
- امتازت أيضاً بوحدة التصميم والهيكل والتي امتدت إلى وقتنا الحاضر، وهي دلالة على تمسك الأهالي بأصالتهم الحضارية، وأن هذه الوحدة في التصميم المساجد قد شملت حتى المساجد الصغيرة والأمر الذي مكن الباحثين من تفهم وتتبع الخط التاريخي لمساجد تلك الدولة بسهولة⁵⁰.

- اهتم الميريون بإقامة البلاط المحوري العمودي على القبلة، نلاحظ أن المساجد الميرية قد بنيت بشكل عام على شكل حرف التاء اللاتيني، مع إتساع بلاط المحراب الأوسط عن بقية البلاطات.
- إتبع المساجد الميرية أسلوب التغطية الشائع في مساجد الغرب الإسلامي وهي الأسقف الخشبية جملونية الشكل، مما أثر على أسلوب التخطيط والبناء للمسجد بشكل عام، حيث كانت الأسطح تأخذ من الخارج نفس إمتداد بلاطات الأروقة من الداخل، سواء كانت هذه البلاطات عمودية أو موازية لجدار القبلة، كما يرجع السبب في استخدام الأسقف الجملونية غير المسطحة بسبب طبيعة الأحوال المناخية بهذه البلاد، التي تتميز بسقوط الأمطار وغزارتها لفترات طويلة من العام، وبالتالي تمنع هذه الأسقف المائلة أو المنحنية تجمع المياه أعلاها⁵¹، ولكن نظراً لاستخدام مادة الخشب في هذه الأسقف والذي هو مادة ضعيفة تحتاج إلى ترميم كل فترة يتضح أن التخطيط العام لبناء المساجد الميرية قد تأثر بها⁵².
- يلاحظ أيضاً أن الفنان الميري اعتمد بناء البلاطات العمودية والموازية لجدار القبلة وإنشاء الدعامات التي تحمل سلسلة من العقود لتزيد من الفراغ الداخلي للمبني، وبهذا تتم عملية الترميم والتجديد في أي جزء من هذا السقف دون أن يؤثر على الأجزاء المجاورة.
- كما أن وضع القباب في تغطية بعض المساحات بداخل هذه المساجد كان له أثره أيضاً على تخطيط بناء المسجد، فيلاحظ أن البلاطة التي تتقدم المحراب في كثير من المساجد غطت بقبة، مما جعل من الضروري إقامة عمودين على جدار القبلة يمكن تثبيت القبة أعلاها⁵³.
- كانت المساجد الميرية تحتوي على مصلى الجنائز أحياناً، ويكون موضعه خلف جدار القبلة.
- بينما الميضأة كانت غالباً ما توجد على حافة الواجهة الشمالية قرب المدخل الرئيس
- كان مكان المؤذن والعاملين بالمسجد تدخل ضمن حوائط بيت الصلاة والممرات المحيطة وعلى مستوى الأسقف، وعادة عند بداية الصومعة كانت توجد حجرة الموقت⁵⁴.
- كما أن للعقود دوراً هاماً وهو توزيع الضغط وتقل جدران السقف عن جدران المسجد⁵⁵، وظلت هذه الدعامات هي السمة الأساسية المتبعة في العمارة المغربية منذ استعمالها في مسجد القيروان. ولعل السبب أيضاً في ذلك كان للاقتصاد في استعمال المادة البنائية لكلاً من الجدار والعقد، دون أن يغفل الفنان الميري عن الناحية الجمالية التي تتحلى بها خاصة فيما يخص شكلها التعاقبي من تضيق فانفتاح.

• محددات البحث

- لقد واجهت عند إنجازي هذا البحث عدة معوقات ومن أهمها:
- لقد تم إنجاز هذا البحث في فترة كوفيد كورونا العالمية والتي ترتب عليها غلق جميع الجوامع في دولة المغرب.
- بالإضافة إلى أن المسجد الذي تناولت الحديث عنه في ذلك البحث هو المسجد المكلي الخاص بتلك المدينة مما جعل من الصعب تصويره بسبب القرارات الملكية التي تمنع تصوير هذا المسجد بالتحديد سواء من الداخل أو الخارج خاصة في تلك الفترة.
- قلة وندرة المصادر التي تتضمن هذا المسجد بنقاصيله المعمارية المصورة فجعل من الصعب الحصول على بعض الصور الخاصة ببعض التفاصيل المعمارية.

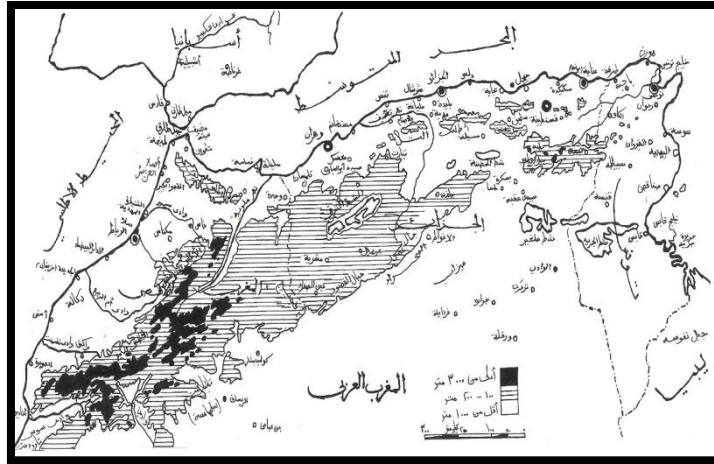
الخرائط



(خريطة 1) الأندلس وشمال إفريقيا بعد سقوط الموحديين في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي
 (إبراهيم عطية بن هلال السلمي، العدو الأندلسية منذ عصر ملوك الطوائف إلي سقوطها في أيدي الأسبان
 (1030 - 1462 م) دراسة سياسية حضارية، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات التاريخية
 والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 392)

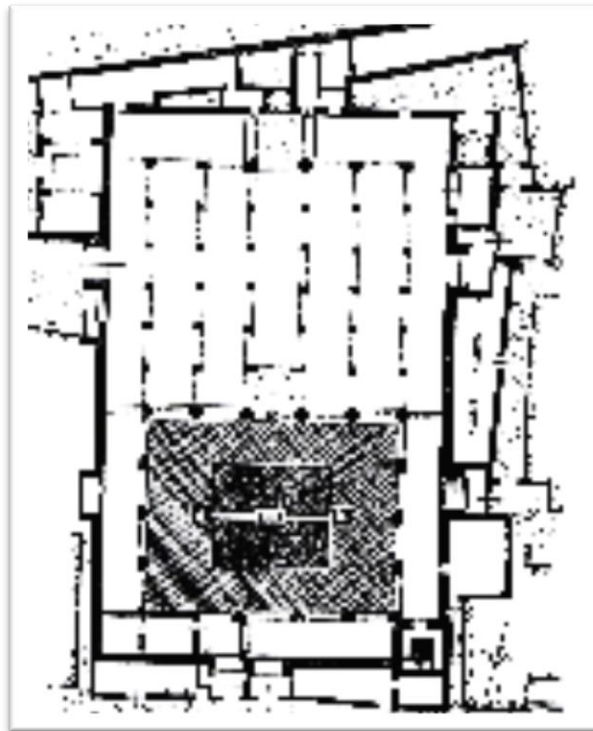


(خريطة 2) المواقع والمدن خلال القرنين 7-8 هـ / 14/13 م
 (حسن خضير أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، (362 هـ - 567 هـ / 973 م - 1171 م،
 كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، مصر، مكتبة مديبولي، الطبعة الأولى، ص 300)

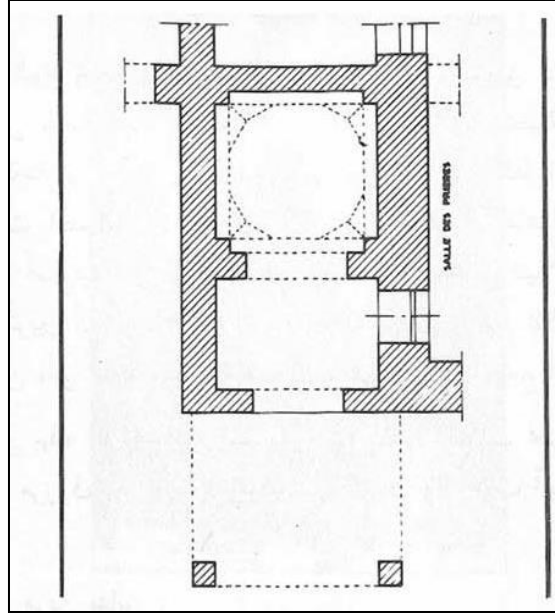


(خريطة 3) تضاريس بلاد المغرب
(أبو ضيف أحمد: أثر القبائل العربية، ص 34)

الأشكال



(شكل 1) شكل أفقي الجامع الكبير بفاس الجديد
(Maslow, B., Les Mosquéeés, PL. 10)



(شكل 2) شكل أفقي جامع الجنائز بالجامع الكبير بفاس الجديد
عثماني إسماعيل عثماني: تاريخ العمارة الإسلامية، الجزء الرابع، ص 125)

اللوحات



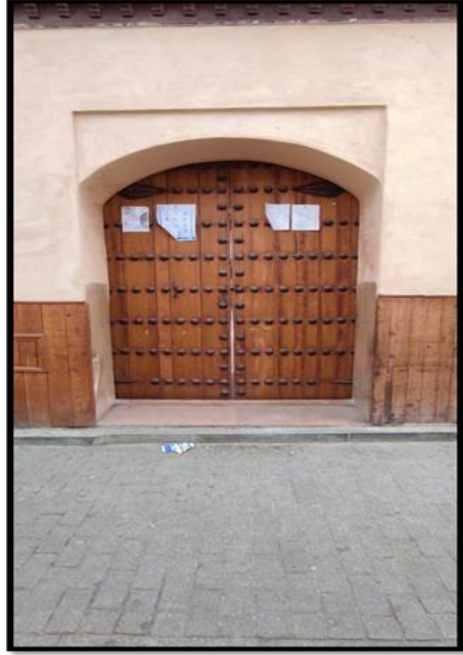
(لوحة 2) صورة للشرفات المدببة التي تعلو الجديد واجهة
محمد عياش: الاستحكامات العسكرية، ص
(تصوير الباحثة)



(لوحة 1) المدخل الرئيس للجامع الكبير بفاس
الجامع الكبير بفاس الجديد
208 . (تصوير الباحثة)



(لوحة 4) صحن مسجد الجامع الكبير
بفاس الجديد (تصوير الباحثة)



(لوحة 3) المدخل الرئيس للجامع الكبير بفاس الجديد
(تصوير الباحثة)



(لوحة 6) صحن الجامع الكبير بفاس الجديد
(تصوير الباحثة)



(لوحة 5) عنزة الجامع الكبير
بفاس الجديد
(تصوير الباحثة)



(لوحة 8) محراب الجامع الكبير بفاس الجديد
(تصوير الباحثة)



(لوحة 7) أحد أروقة القبلة بمسجد الجامع الكبير بفاس الجديد
(تصوير الباحثة)



(لوحة 10) ثريا الجامع الكبير بفاس الجديد (تصوير
الباحثة)



(لوحة 9) المنبرالحالي بالجامع الكبير بفاس الجديد
(الباحثة)



(لوحة 11) مدخل دار الوضوء بالجامع الكبير بفاس الجديد
(تصوير الباحثة)

المراجع

- ¹ ابن حيان: نصوص من المقتبس خاصة بزيادة عبد الرحمن الأوسط في جامع قرطبة، نشرها الأستاذ ليفي بروفنسال في مجلة أرابيكا Arabica، المجلد الأول القسم الأول، ليدن، 1954، ص 91-93، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، بيروت 1962، ص 204، مسجد المسلمين بطليطلة، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، سنة 1958 م - قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، بيروت، 1972 م ج 2، ص 42 وما يليها .
- ² الشكل الجمالوني وهي الأسقف المحذب التي تأخذ شكل سنام الجمل، محمد أمين، ليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص 30. يحي وزيري: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، القاهرة، مطبعة مدبولي، 1999، ط1، ص 11، مجلة دعوة الحق المغربية، العدد 232، صفر 1404 هـ / نوفمبر 1983 م.
- ³ الصومعة: هي المنذنة في مصطلح العمارة المغربية، وهي كانت تأخذ شكل العمود المربع لتعطي المسجد شكل الحصن الدفاعي يحي وزيري: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ط1، ص 11..
- ⁴ ابن خلدون، أبي زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ / 1405 م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (سبعة أجزاء)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1971 م، ج 6، ص 98.
- ⁵ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ، ج 5، ص 217، والمقدمه، ص 121، الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت 939 هـ / 1532 م): وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت والشركة المغربية للنشر، بيروت، ط2، 1983 م، ج 2، ص 146.
- ⁶ سلجماسة: بنيت سنة 140 هـ / 757 م وهي مدينة سهلية أرضها سبخة)، ولها بساتين كثيرة وهي في أول الصحراء لا يعرف في غربها ولا قبلها عمران)، ومنها تدخل إلى بلاد السودان ثم إلى غانة وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهرين في الصحراء، أبي عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت 473 هـ / 1094 م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت)، ص 148-149.
- ⁷ كانت تتكون من ثلاثة أماكن في الوسط توجد بلاد المغرب والتي تحاط بالغابات النخيل والتي كانت تبعد عن سلجمانه حوالي 250 ميل، الوزان: وصف إفريقيا، ج 2، ص 132-133.
- ⁸ وادي ملوية: - يشكل خط الحدود بين المغربين الأوسط والأقصى، وينبع من الجبال الجنوبية في وراء تازا ويصب في البحر المتوسط شرقي سبتة، ومن روافده نهر سلجماسة، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ، ج 7، ص 176
- ⁹ أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1995 م، (تسعة أجزاء)، ج 4، ص 134 - 135.

- 10 أبي العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ / 1897م): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (تسعة أجزاء)، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ج1، ص 127
- 11 سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الإستقلال -ليبيا تونس الجزائر المغرب -، منشأة المعارف المصرية، الإسكندرية، 1979م، ص 66.
- 12 يعقوب بن عبد الحق: يسمي أحياناً باين تابطويت نسبة إلى قبيلة أمه، (النوري) أحمد عبد الوهاب شهاب الدين: نهاية الإرب في فنون الأدب، المغرب، منشأة المعارف (عدد أجزاء الموسوعة 5 أقسام) وتحتوي على 36 جزء، ج 24، ص 315.
- 13 أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطرخي المعروف بالكرخي: كتاب "مسالك الممالك معول على كتاب صور الأقاليم للشيوخ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، سنة 1870 م ص 37
- 14 أحمد عودت وآخرون: تاريخ المغرب والأندلس من القرن الرابع هجري حتى القرن العاشر الهجري، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1990، ص 139 - 242 محمد كمال شبانة، مدينة مكناس المغربية عبر التاريخ الوسيط"، مجلة الدارة، العدد 3، الرباط، 1987، ص 160، 173.
- التقي العلوي: أصول المغاربة، مجلة البحث العلمي، العدد، 33، سنة 18، الرباط، عام 1982، ص 61، نضال مؤيد: الدولة المرينية، ص 11.
- 15 مراجع عقيلة الغناي: سقوط دولة الموحدين، (دب)، بنغازي، ط1، 1975 م، ص 266
- 16 أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، المطبعة الملكية، سنة 1369 - 1969 م، ص 14، عامر أحمد عبد الله حسن: دولة بني مرين: تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية، والممالك النصرانية في إسبانيا (668 هـ - 869 هـ / 1269 م - 1465 م)، أطروحة ماسجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1424 هـ / 2003م، ص 93.
- 17 ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، طباعة دار المنصور، 1972 م، ص 291، شهاب الدين النوري: نهاية الإرب، ج 24، ص 351. عامر أحمد: دولة بني مرين، ص 99
- 18 السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1982 م، ص 16.
- 19 عبد العزيز بن عبد الله: مجلة دعوة الحق، الرباط، سنة 1957 م، عدد 238.
- 20 ابن الأحمر: روضة النسرين، ص 20، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ، ج 7، ص 195.
- 21 روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين، ص 109، ماسلو وتيرأس: دار مرينية بفاس، في أعمال المؤتمر الثاني لرابطة الجمعيات العالمية لإفريقيا الشمالية.
- 22 محمد المنوني: ورفات عن حضارة المرينيين، ص 28.
- 23 مجلة دعوة الحق المغربية، العدد 232، صفر 1404 هـ / نوفمبر 1983م.
- 24 عثمان إسماعيل عثمان: تاريخ العمارة الإسلامية، الجزء الرابع، ص 124
- 25 ترد في الحوالات الإسماعيلية المؤرخة بعام (1115 هـ / 1073 م)، أشارات تفيد بوجود هذا المدخل، حيث تتعته بـ (بابه الصغرى)، لكن ليس بالإمكان معرفة ما إذا كان هذا المدخل من عهد التأسيس أم لا ؟ غير أن حالته المعمارية والفنية شديدة التواضع، توحى بأنه حادث على عهد التأسيس، حواله (136)، ورقة 62.
- 26 هذا على وجه التقريب، أما على وجه الدقة، فالشمالية الشرقية 3.09 م، أما الجنوبية الغربية المقابلة 3.15 م.
- 27 العنزة: وهي الأعمال الخشبية سواء محراب أو باب إضافي، والمقصود بها في هذا المسجدي كتلة الواجهة الخشبية المطلة على الصحن وهي مدخل بيت الصلاة. عثمان إسماعيل عثمان: تاريخ العمارة الإسلامية، الجزء الرابع، ص 325
- 28 محمد المنوني: ورفات عن حضارة المرينيين، ص 31، حيث يذكر في كتابه أن البعض قد أكد أن هذه العنزة إنما ركبت بالجامع خلال الإصلاحات التي تناولته في العهد اليوسفي، بينما صارت العنزة القديمة المتلاشية مع المنبر القديم إلى حوزة مصلحة الآثار، أبي الفاسي وولده سمي أبي عبد الله محمد)، ولقد سمي آثار والده باللؤلؤ والمرجان، من كلام الإمام أبي زيد عبد الرحمن)، ويوجد القسم الخامس منه في مجلد - من حجم صغير - بالمكتبة الملكية بالرباط، رقم (597)، وقد وردت به القصيدة المعنية بالأمر، ص. 10.
- 29 عثمان إسماعيل عثمان: تاريخ العمارة الإسلامية، الجزء الرابع، ص (325)، ويناقض هذا الشك الذي أوجده المنوني ميشيل ترأس: دراسته المذكورة بالناشرة الأثرية المغربية عدد 10، سنة 1976، ص. 187 / 1988، كما أشار الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه جامع القرويين عند دراسته لعنزة جامع القرويين المرينية قائلاً " وتوجد عنزة تحاكيها صنعة في تاريخ متقارب في المسجد الكبير من فاس الجديد وكذلك في جامع الأندلس"، ج 2، ص 320.

- 30 محمد المنوني: فاس الجديد مقر الحكم المريني، مجلة البحث العلمي، عدد 11، 12، كتابه ورقات عن حضارة المرينيين، ص 32.
- 31 مجلة دعوة الحق المغربية، العدد 232، صفر 1404 هـ / نوفمبر 1983 م.
- 32 جورج مارسبييه: مساجد فاس وشمال المغرب، ص 38-53، المنوني: ورقات، ص 32.
- 33 عثمان إسماعيل عثمان: تاريخ العمارة الإسلامية، الجزء الرابع، ص 330.
- 34 ميشيل ترأس: دراسته المذكورة بالنتشرة الأثرية المغربية، ص 187 / 188.
- 35 عثمان إسماعيل عثمان: تاريخ العمارة الإسلامية، الجزء الرابع، ص 325.
- 36 الإغبتاب، مخطوطة المكتبة العامة بالرباط، عدد 1287، ص 114.
- 37 لأبي مرزوق: المسند الصحيح، مقتطفات ليفي برفنصال هسبريس، خمسة أجزاء، ج5، ص 15، عام 1925.
- 38 الجريدة الأسبوعية الكتابات العربية بفاس عام 1917 و1918، ج10، ص 15.
- 39 مقتطفات (المسند لابن مرزوق في (هسبريس، ج5، ص 32 عام 1925) حيث لاحظ ابن مرزوق أن الرحالين مجموعون على اعتبار هذا المسجد كجامع هو الأول من نوعه)، وقد أسس أبيالحسن مدرسة (هتتين) التي اندرست معالمها منذ قرون.
- 40 جورج مارسبييه: الفن الإسلامي، ج1، ص 303.
- 41 الإغبتاب، مخطوطة المكتبة العامة بالرباط، عدد 1287، ص 114.
- 42 الجريدة الأسبوعية الكتابات العربية بفاس عام 1917 و1918، ج10، ص 15.
- 43 مجلة دعوة الحق المغربية، العدد 232، صفر 1404 هـ / نوفمبر 1983 م.
- 44 الجزنائي: زهرة الأس، ص 67.
- 45 إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، ص 393 – 394.
- 46 محمد أبو رحاب: العمانر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين- دراسة أثرية معمارية، دار القاهرة، 2008، ص 306.
- 47 ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ، ج 7، ص 258.
- 48 السيد عبد العزيز سالم: روائع الآثار الإسلامية بجمهورية الجزائر، بحث نشر في مجلة المجلة، العدد التاسع والعشرون، مايو 1959، ص 32.
- 49 صالح بن قرية: الصومعة المغربية في الأندلس، ص 52، محمد الكحلوي: عمانر المويدين الدينية، ص 233.
- 50 سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (1971)، ج1، ص 18.
- 51 محمد أبو رحاب: المدارس المغربية في العصر المريني، ص 447 – 448.
- 52 محمد الوازن: وصف إفريقيًا، ص 132 – 133.
- 53) Marçais, G., OP. Cit, P.P. 285, 293.
- 54) Hoag, J., Islam: Carchitecture, New Your. P. 26.
- 55) ثروت عكاشة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، القاهرة، دار المعارف، 1981 م، ص 27.



The Great Mosque of Fez Al-Jedid from The Marinid Era (677 AH / 1278 AD) An Archaeological Historical Study

Maha Gamal Saber, Radwa Omar El-Farouk, and Hebat Allah Mohamed

Department of Tourism Guidance, Faculty of Tourism and Hotels, Suez Canal University

ARTICLE INFO

ABSTRACT

Keywords:

Fez; Morocco;
mosques; tourism;
Banu Marine.

(JAAUTH)
Vol. 21, No. 3,
(December 2021),
PP.208-232.

The study aims to deal with a mosque called the Great Mosque in the new city of Fez, located in the Moulay (Abdullah) neighborhood in Morocco, which was the first mosque built in the era of the Marinid state to be the royal mosque in the new city and for the Marinid Sultan (Abu Yusef Yaqoub bin Abdul Haq) in the year 677 AH/1278 AD) in order to attend his five prayers in it, and to sit in it with his entourage to consult in matters of his state, which led to it sometimes being called the Mosque of al-Mashur, and then this became the main royal mosque for the Marinid sultans, and thus it gained great interest from the sultans and rulers who They also followed that period, and this building was one of the largest mosques built in the era of the Marinid state, in addition to that it underwent many renovations and additions in later eras, and this mosque still maintains its historical value because it is the mosque that the current ruler of the state establishes to pray when he visits Medina New Fez. Perhaps the most important characteristic of this mosque is that it is one of the annexes of the royal palace of the new city, and it was built in the style of Marinid architecture, which was distinguished by being similar to the Latin letter T scheme, as it includes a courtyard surrounded by only three corridors, and the two side porticos were considered as corridors for the main iwan in the mosque It is the Iwan of the Qibla, to pass through it in the winter season when the rains fall, in addition to its inclusion of a mausoleum, the Jinzi Mosque and the Einza, which are considered one of the most important archaeological pieces remaining from the era of the Marinid state. At that time.